تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

العدد الأول - السنة الثانية - محرم ١٤٠٧ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات:

تعنون باسم **هيئة التحرير**

بيروت ــ بئرالعبد ــ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي
ص. ب ٢٤/٣٤ ــ تلكس ٤٠٥١٢

تراثنا
العدد الأول ــ السنة الثانية ــ محرّم الحرام ١٤٠٧ هـ .ق.
الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ــ عليهم السلام ــ لإحياء التراث.
الكمّية: ١٠٠٠ نسخة

من
المعجم الموسوعي
لألفاظ القرآن الكريم
(١)

عبدالحسين محمد علي بقّال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآله الطيّبين، وصحبه المنتجبين...

وبعدُ؛...

فالبحث هنا نأتي عليه من خلال:

أولاً: المقدّمة

-١-

إنّ لغتنا الرسالية هي لغة حيّة معطاءة؛ وليس بكثير عليها إذا قلنا عنها: إنّها تضاهي سائر اللغات العالمية، إن لم تكن ــ كما هو الواقع ــ السبّاقة والرائدة من بينها.

لغتنا؛ وأُريد بها تلك العربية المبينة التي تخصّنا نحن المسلمين قاطبة، المجتمعين على رفع راية؛ لاإله إلّا الله، محمد رسول الله.

نعم، لغتنا، وهي كلمة الربّ إلى جميع عباده؛ في قرآنه المبين وسُنّته الشريفة، والروائع من نهج أئمّة أهل بيت رسوله الأمين، وصحبهم الصلحاء المتّقين.

اللغة النظامية الإنسانية؛ الشاملة شمول وعموم ودقّة ونظامية وكونية الدين الحنيف، الذي يسقي الحياة حياة سعيدة، بفيض كؤوسه وديمومة دواليه.

-٢-

وهي بعد كذلك، رموز الفطرة، وإشارات الخَلَجات النفسية، فعبارات الروابط الإجتماعية، إلى كونها مصطلحات في مختلف مجالات العلاقات الدولية؛ بل، وإلى شتّى الشؤون العالمية.

هي تاريخ حكاية العقيدة والعاطفة، الروح والجسد، في سلوكاتها المَرئيّة وغير المَرئيّة؛ صائرةً بين الخوف والرجاء، من الله وإلى الله؛ ثقة واطمئناناً؛ حُبّاً ووفاءً، التزاماً وتضحيةً؛ سعادةً وخلوداً.

هي قصّة الحضارة والمدنيّة، ومفردات الصياغة القانونية، في جميع الميادين، وسائر التطبيقات.

بل، هي حروف التربية المسؤولة، وسطور الإقتصاد المتكافىء، وتعابير السياسة الدعائية، وغيرها من بقيّة الظواهر الحياتية.

-٣-

أليست هي لغة الإنسان الرسالي؛ اللغة الأُمَميّة الخالدة خلود شرائع الإسلام، الهديّة الناطقة بعظمة مُهديها، والمُنزَّلة إلى خليفته في الأرض، الذي يفترض فيه أن يكون بمستوى آمالها؛ ثمّ له بعد أن يُبدع بجديد المعاني، على ضوءٍ من مواصفاتها وَمجازاتها...

أليست هي لسان حال الثوّار، إسماعيل وهود وصالح، محمد وخديجة، علي وفاطمة، سُمَيَّة وعمّار، زينب والحسين؟!

وهل مِن شكٍّ، في أنّها هي هي أصوات سائر المناضلين الأحرار؛ المدوية من أجل: إحياء المُثُل والقِيَم، وتحقيق كرامة بني الإنسان.

-٤-

فيا لَلُغَة القرآن من لغة بنّاءة- إنْ هي تُركت كما أُريد لها-: وَفِيّةً بشفاء الصدور، ثريّةً بإعمار القلوب، ندِيةً بترانيم الحبّ، زخّارةً بأسباب الوحدة والتوحيد،

حَنِيّةً بتطبيب النفوس.

وما أروعها من وسيلة بيان،...

ما أدراك بها من وسيلة، الضرورة تقضي بلزوم فهمها ومتابعتها؛ ثم وجوبِ اتّحاد النطق تحت لوائها.

ولكن، ينبغي أن يُفهم ومنذ البداية؛ أن لا تنافي في الوقت نفسه، بين وجوب الإلتزام بها، ووجوب مراعاة الخصوصيّات الإقليمية والقومية وغيرهما، لتلك اللغات الإنسانية المتوارَثة مِن عداها، طالما لا تتعارض و مبادىء خاتمة الأديان.

وكيف لايجبُ احترامُ تلك المتوارَثة؛ وهذا القرآن الكريم نفسه بين أيدينا يُعَدُّ التاريخَ الصادق، لما جاء فيه- على قولٍ ليس بالخَفِيّ- من نماذجها.

أجل، بوركت لغتنا، نحن المسلمين كل المسلمين، شعوباً وقبائل، عَرَباً وغير عَرَب؛ ما كان هناك مكان، وأنّى بقي في البين زمان.

-٥-

وأمّا المنهج الذي سوف نتّبعه في فهرسة موادّ هذا المعجم؛ فهو باختصار: الآخذ بالترتيب المزدوج: الإشتقاقيّ منه، والهيئتيّ.

هو الترتيبُ الآتي على كِلا الحُسْنَيْن؛ بأن يُفهرس المفردات لأجل دراستها، ولكن بحسب جذور أُسَرِها الإشتقاقية، وبذلك يحفظ للكلمة كينونيّتها العائلية.

ويُفهرس الهيئات مجرّدة، محالة- كما هي- على موادّها، بحسب صورها الظاهرية، وبذلك يتيسّر استخراجها ومعرفة أُصولها بنقلة واحدة، وخاصة تلك الغربية الإشتقاق منها، كما هوالحال مَثلاً في طائفة من مفردات افتعل، اضطرب واضطهد...

-٦-

وأمّا الكلمة المُنْتَخَبة، التي سنخصّص لها حلقتنا هذه؛ فهي: أرائك.

من حيث اشتقاقها؛ باعتبارها مشتقّة، مع تحديد مادّتها، حسب موازين الصرف والصرفيّين.

ومن حيث معانيها في اللغة، ثم في القرآن والحديث؛ ومن ثمّ الكيفية في توحيد تلك المعاني.

وهكذا، إلى كلّ ما هو متيسّر في مقدورنا من بحث جوانبها، وبحدود اطّلاعنا من مصادرها؛ والله من وراء القصد.

ثانيا : الأرائك

ونأتي عليها من خلال الحقول الآتية:

الحقل الأول

في: آياتها المباركة

حيث قد وردت في سورة: أ. الكهف، آية: ٣١ ب. يس، آية: ٥٦

ج. الإنسان، آية: ١٣ د. المطفّفين، آية ٢٣، ٣٥

الحقل الثاني

في: المقصد والمستعمل منها

حيث لم ترد مع الأرائك ، من بقيّة المشتقّات من أُسرتها؛ غيرها.

كذلك ؛ فإنّ لفظ الأرائك ، قد ورد في القرآن الكريم خمس مرّات فقط؛ وهي جميعاً في وصف أهل الجَنّة [١].

الحقل الثالث

في: الصرف ووجه التسمية

- ١ -

هكذا وردت بصيغة الجمع، لِمُفْرَدَة « أريكة» [٢]؛ وهي التي على زِنة

---

(١) يُنظر: دراسات مقارنة في المعجم العربي: ١٨، تأليف الدكتور يعقوب بكر، جامعة بيروت العربية، سنة ١٩٧٠ م.

(٢) يُنظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم: م ١ ص٣٦.

فعلية، مؤنّث فعيل؛ من الفعل: أَرَكَ بالمكان يأرك : أقامَ به [٣].

وقد تُجْمَع: على: أُرُك ؛ كما يقال: سفينة وسفائن وسُفُن [٤]؛ وقد تُجْمَع أيضاً على: أرِيك [٥].

-٢-

ووجه التسمية:

إمّا لكونها في الأرض، متّخَذة من أراكٍ . وهو شَجَرةٌ.

أو لكونها مكاناً للإقامة؛ من قولهم: أَرَكَ بالمكان أُروكاً؛ وأصل الأُروك الإقامة على رعي الأراك ، ثُمّ تُجُوِّزَ به في غيره من الإقامات [٦].

الحقل الرابع

في: قائمة المعاني

وهي كما يلي:

أوّلاً: الوسادة بلحاظ الأريكة؛ والوسائد بلحاظ الأرائك [٧].

وقيل: الطِنْفَسَة أو الوسادة، وفُسِّرت الطِنْفَسَةُ بـ : البِساط [٨].

ثانياً: كلُّ ما اتُّكِيء عليه [٩].

أو بتعبير: كلُّ ما يُتَّكَأ عليهِ، مِن مِسْوَرة وغيرها [١٠].

أو بتعبير: كلُّ ما اتُّكِيء عليهِ، مِن سرير أو فِراش أو مِنَصَّة؛ وفي الحديث:

---

(٣) يُنظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ص٣٦، ومجمل اللغة: ١/ ١٨١، وأساس البلاغة: ص٥ .

(٤) يُنظر: التبيان: ٨/ ٤٦٨ ، والجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي-: ١٥/ ٤٤ .

(٥) يُنظر: دراسات مقارنة في المعجم العربي: ص ١٨.

(٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن- مفردات الراغب الأصفهاني-: ص ١٢؛ ويُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١/ ٥٩ ؛ وفيه: « ... من الأوقات» ، وهو تصحيف.

(٧) يُنظر: التبيان: ٨/ ٤٦٨ ، ومجمع البيان: ٨/ ٤٢٩ .

(٨) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١/ ٥٨-٥٩ .

(٩) الغريبين للهروي: ١/ ٤٠ ، ومجمع البيان: ٨/ ٤٢٩ .

(١٠) التبيان: ١٠/ ٢١٣، ومجمع البيان: ١٠/ ٤١٠؛ والمِسْوَرة: التي يُتَّكَأ عليها، كما في فقه اللغة وسرّ العربية- للثعالبي-: ص ٢٤٩.

« ألا هل عسى رجـلٌ يبلغُهُ الحديث عنّي، وهو مُتَّكِىء على أريكَتِهِ، فيقول: بيننا وبينكم كتابُ الله » (١١).

ثالثاً: السرير، بلحاظ الأريكة؛ والأسِرّة، بلحاظ الأرائك (١٢).

قال ذوالرمّة:

خدودٌ جَفَت في السير حتى كأنّما يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ مَسَّ الأرائكِ (١٣)

وجَفَت؛ أي: خَشُنَت وصَلُبَت.

والمَعْزاء: الأرض الغليظة، فيها حَصَى (١٤).

يقولُ: مِن شِدَّةِ الحاجةِ إلى النوم؛ يَرَوْن الأرضَ الصلبة ذات الحِجارة مثل الفُرُش على الأرائك - وهي: السُرُر -؛ ويُروى: « خدوداً »، على أنّه مفعولٌ لِفعلٍ في البيت قبله (١٥).

رابعاً: مَقْعَدٌ مُنَجَّدٌ يُجْلَسُ عليه، ويكون محوطاً بالستائر والزينة (١٦).

خامساً: الفُرش في الحِجال.

أو بتعبير: الفُرش فوق الأسِرَّة (١٧).

سادساً:

أ- سريرٌ في حَجَلة.

أو بتعبير: السريرُ في الحَجَلة؛ أو: الأسِرَّةُ في الحِجال؛ أو: سُرُرٌ في الحِجال؛ أو: السرير في الحَجَلة؛ من دونه سِترٌ، ولا يُسَمّى منفرداً أريكة (١٨).

يقول ابن فارس: سمعتُ علي بن إبراهيم القطّان، يقول: سمعتُ ثعلباً، يقولُ:

---

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر: م ١ ص ٤٠؛ ويُنظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم: م ١ ص ٣٦.

(١٢) التبيان: ٧/ ٤٠.

(١٣) المصدر نفسه: ٧/ ٤٠، و ٨/ ٤٦٨؛ ويُنظر: ديوان ذي الرّمة: ص ٤٤٢، ومجاز القرآن: ١/ ٤٠١، وتفسير الطَبَري: ١٥/ ١٤٨، ومجمع البيان: ٦/ ٤٦٦.

(١٤) التقفية في اللغة: ص ٤٦.

(١٥) الجامع لأحكام القرآن: م ١٠ ح ١٩ ص ١٣٧ (الهامش)

(١٦) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ص ٣٦.

(١٧) يُنظر: التبيان: ٧/ ٤٠، ومجمع البيان: ١٠/ ٤١٠، و الجامع لأحكام القرآن: م ٥ حـ ١٠ ص ٣٩٨.

(١٨) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ١/ ٨٤، والغريبين: ١/ ٤٠، والتبيان: ٧/ ٤٠، و ١٠/ ٢١٣، والنهاية: ١/ ٤٠

الأريكة لا تكون إلّا سريراً مُنَجَّداً في قُبَّةٍ، عليه شَوارُهُ ونَجْدُهُ(١٩).

ب- الحِجال فيها الأسِرّة(٢٠).

ج - وهذه التعابير، في «أ» و«ب»؛ كلُّها تَؤُولُ إلى مؤدًى واحد؛ تَتَّحِدُ فيه: في وسطه «في»؛ ثمّ تتوزّعُ بعد ذلك، لِتتبادَل المراكزَ في طرفيه، في مُقَوِّمَيْهِ «السرير» و«الحَجَلة».

وهذه المُداعبة في الألفاظ- إن صَحَّ مثلُ هذا القول-؛ ولعلّها من قبيل كون الحركة والاتّجاه:

تارةً من السرير- وهو الداخل في-، يمشي برجليه إلى الحَجَلة- وهي المدخولُ فيها- وتارة من الحَجَلة- وهي المدخولُ فيها- تُقْبِلُ بوجهها على السرير في مكانه، فتحتضِنُهُ ليدخُلَ فيها.

بل، لعلّه من حيثُ التقديمُ والتأخير؛ مِن قبيل ما في التعبير القرآني- وما أروعه-:

«... متّكئين على سُرُرٍ مصفوفة...»؛ في سورة الطور؛ آية: ٢٠.

و«... سُرُراً عليها يَتّكئون...»؛ في سورة الزخرف؛ آية: ٣٤.

نعم؛ فَبُورِكْتِ مِنْ حَجَلةِ مسراتٍ، على اسم الله، وباسمِ الله، وفي حُبِّ الله.

نعم؛ وعندها يحلو القولُ: أريكةٌ ويا لكِ من أريكةٍ، في شِرعةِ التقى والنُهى.

د- وأمّا الحَجَلَة- بالتحريك-؛ فهي: «بيت كالقُبَّة يُسْتَرُ بالثياب، وتكون لُه أزرارٌ كِبار؛ وتُجْمَعُ على حِجال».

وأمّا الأعشى، فقد أنشد:

بين الرواقِ وجانبٍ من سترها ... منها وبين أريكةِ الأنضادِ

أي: السرير في الحَجَلة(٢١).

---

(١٩) مُجمل اللغة: ١/ ١٨١، ويُنظر: الصاحبي في فقه اللغة: ص ٩٨.

(٢٠) مجمع البيان: ١٠/ ٤١٠.

(٢١) النهاية: ١/٣٤٦؛ وفي ديوان الأعشى، القصيدة ١٦، البيت الرابع.

إلّا أنّه ينبغي أن يُعلم: أنّ المطبوع في كِلا المصدرين: «.. مِن سيرها منها..».

وهو تصحيف، قد تنبّه له الدكتور يعقوب بكر؛ حيث قال في كتابه «دراسات مقارنة في المعجم العربي» ص ١٩:

والأنضاد: جمع نَضَد: وهو ما يوضَعُ عليه الثياب(٢٢).

سابعاً:

أ- الحِجال على السُرُر (٢٣).

يقول ابن فارس: « الأريكة: الحَجَلة على السرير، لا تكونُ إلّا كذلك » (٢٤).

ب- السُرُر عليها الحِجال(٢٥).

ج- وأغلَبُ الظنّ: أنّ التوجيه هنا، لِما بين تعبيري « أ» و« ب» ، من تقديم وتأخير؛ هو من قبيل ما ذُكِرَ، في رقم « سادساً» السابق.

ولَعلَّهُ يُرادُ به في « أ» : جَلبُ الإنتباه إلى الحِجال، لِحِكمةٍ اقتضته مهمّةُ الكاتب.

ولَعلَّهُ يُرادُ به في « ب» : لفتُ النظر إلى السُرُر، لِغايةٍ في نفس يعقوب، كما يقولون.

د- وأمّا الطُرْفَة بين تعبير: « السرر في الحجال» ؛ وتعبير « الحِجال على السُرر» فيما أحسب...

نعم، فالأمر فيما يبدو من قبيل: الفرق بين البناء العموديّ، والبناء الأُفُقِيّ، من قبيل: الشُقق في عمارة، والبيوت متجاورة.

بلى، هو من قبيل: داخلٍ ومدخولٍ فيه، في خَطٍّ أُفُقِيّ.

وفوق وتحت، في خطٍّ عموديّ.

« الرواق: مُقَدَّمُ البيت. الأنضادُ: جمع نَضَد: وهو ما نُضِدَ من متاع: أي ما جُعِلَ بعضُه فوق بعض. سترها: ستر الحبيبة. فيها: في الخيمة.

وفي المطبوع: (من سَيْرها منها)، وقد أصلحناه كما تَرى» .

يُنظر: التبيان: ٧/ ٤٠، وديوان الأعشين- طبع بيانه-: ص٣٤٤، وتفسير الطبري : ١٥/ ١٤٨، ومجاز القرآن: ١/ ٤٠١.

(٢٢) يُنظر: فقه اللغة وسِرّ العربية- طبع البابي الحلبي-: ب٢٣ف١٨ص ٢٥٠ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٧١، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥١٧.

(٢٣) التبيان: ٨/ ٤٦٨.

(٢٤) مجمل اللغة: ١/ ١٨١.

(٢٥) مجمع البيان: ٨/ ٤٢٩.

هـ ـ ثمّ إنّ الشيخ الطوسيّ ـ رحمه الله ـ قال: « الحَجَلة؛ كالقُبَّة على الأسِرّة» (٢٦).

بينما الشيخ الثعالبي يقول: « ولا يُقالُ: أريكة؛ إلّا إذا كان عليها حَجَلة؛ وإلّا، فهي سرير» (٢٧).

كما قال نفسه أيضاً: « فصل في السرير...؛ فإذا كان للعروس وعليه حَجَلة، فهو أريكة» (٢٨).

الحقل الخامس

في: هُوِيّة الكلمة

ـ ١ ـ

قيل: إنّ لفظ الأرائك من كلام أهل اليمن؛ حيثُ نُقِلَ عن الحسن البصري قوله: « كُنّا لا ندري ما الأرائك، حتى لَقِينا رجلاً من أهل اليمن، فأخْبَرَنا: أنّ الأريكة عندهم: الحَجَلة فيها سرير» (٢٩).

ـ ٢ ـ

وذكر السيوطي: أنّ ابن الجوزي حكى في كتابه « فنون الأفنان في علوم القرآن»: انّ الأرائك هي السُرُر بالحبشية.

ونقول: إنّه ليس في الحبشيّة شيء من ذلك (٣٠).

ـ ٣ ـ

وقال يعقوب بكر: ويزعم جَفْري: ص ٥٣: أنّ لفظ الأرائك من أصلٍ

---

(٢٦) التبيان: ١٠/ ٣٠٢.

(٢٧) فقه اللغة وسِرّ العربية: ب ٣ ق ١ ص ٥٠.

(٢٨) المصدر نفسه: ب ٢٣ ف ١٨ ص ٢٥٠.

(٢٩) الصاحبي ـ طبعه الشُوَيمي ببيروت ١٩٦٤ م ـ: ص ٥٨.

(٣٠) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٣٧.

إيراني « مفقود» .

ولكن؛ « مادّة أرك » ، التي اشتُقّت منها « أريكة» ، « عربيّة ساميّة» (٣١) .

- ٤ -

وأقولُ: هي عربيّةٌ.

وذلك ، لوجود جذرها واشتقاقاتِها ومصاديق خارجية لهيئاتها ومعانيها، كما أسلَفنا في ذكرِ البعض منها.

علماً؛ بأنّ قولَنا هذا، لايتنافى وكونها مستعملة يمانية وحبشية؛ وحتى فارسية ـ هذا على فرض صِحّة ما استدلّ بهِ عليها ـ.

حيثُ أنّ هجرةَ اللغات وتزاوجها، هو أمر واقع منذ القدم في التاريخ، وحتى يومنا الحاضر.

كما أنّ له من واقعنا المعاصر، أكثرُ مِن مثالٍ ومثالٍ ومثال.

- ٥ -

هذا، إذا لم نذهب مع مَن يقول: إنّ اللغة العربية منشأ اللغات الحيّة، كلّ اللغات.

وأمّا على مقولة مَن يقول: إنّ إسماعيل وإسحاق، رَجُلَي اللغتين ـ والحديث هنا عنهما ـ العربية والفارسية؛ هما ولدا الخليل (عليهم السلام) وإنّ خليل الله نبيٌّ عربيّ؛ فالمسألة عندئذ بمثل هذا الرجوع التاريخي محلولة.

- ٦ -

وبالمناسبة، فإنّ في النفس شيءٌ من مقولة البصريّ ـ إن صَحّ النقل عنه ـ: « كُنّا لاندري ...» .

---

(٣١) دراسات مقارنة في المعجم العربي : ص١٩.

حيث أنّي أعتقد: أنّ الدرايةَ في لغة القرآن، ورواية كلّ ما يَمُتُّ لها بصلة؛ حصلت تامّةً شاملةً؛ في زمن الرسول نفسه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

نعم، كونُها غامَت، أوحصَلَ لها ما يحجبُها، فتلك مسألةٌ أُخرى.

ولكن، مِن جهة ثانية، الأمرُ جدّ بسيطٍ وسهل، إن هوبُحِثَ عنه عند الآخذين بحجزةِ مَن لاينطق عن الهوى، وخاصّةعندأئمّة العصمة (عليهم السلام).

وهم جميعاً بلاشكّ موجودون؛ والبصري- وأمثاله- لايخفى عليه ذلك، إن صدق ما نُسِبَ إليه.

الحقل السادس

في: توحيد الأُصول

والبحث فيه بحث عن:

أ- مقولة ابن فارس

قال ابن فارس: «الهمزة والراء والكاف: أصلان؛ عنهما يتفرّع المسائل:

أحدهما: شجر

والآخر: الإقامة» (٣٢).

وقال أيضاً: «... والأصل الثاني: الإقامة؛ حدّثني ابن البُستي، عن ابن مسبّح، عن أبي حنيفة، قال:

جعلَ الكسائيّ: الإبل الأراكية؛ من الأُروك، وهو: الإقامة.

قال أبوحنيفة: وليس هذا مأخوذاً من لفظ الأراك، ولا دالاً على أنّها مقيمةٌ في الأراك خاصّة؛ بل، هذا لكلّ شيء، حتى في مُقام الرجل في بيته؛ يُقال: منه «أرَكَ يأرَكُ ويأرُكُ أُروكاً؛ وقال كُثَيِّرفي وصف الظُعُن:

وفوق جمالِ الحيِّ بيضٌ كأنّها على الرَّقم أرْآمُ الأثيل الأوارِكُ

والدليل على صِحّة ما قاله أبوحنيفة؛ تسمِيَتُهم السريرفي الحَجَلة: أريكة» (٣٣).

---

(٣٢) معجم مقاييس اللغة: م ١ ص ٨٣.

(٣٣) المصدر نفسه: م ١ ص ٨٤.

ب ـ مقولة الراغب الأصفهاني

قال الراغب: « وأصلُ الأُروك : الإقامة على رعي الأراك ؛ ثُمَّ تُجُوِّزَ بِهِ في غيره من الإقامات» (٣٤).

ج ـ مقولة الدكتور يعقوب بكر

قال الدكتور: وتدلّ مادّة « أَرَك » على معنى الطول، في كثيرٍ من اللغات الساميّة، ونلحظ هذا المعنى في هذا الجزء من مادّة « أَرَك » كما أوردها صاحب اللسان: « أَرَكَ الرجلُ بالمكانِ يأرُكُ ويأرَكُ أُرُوكاً، وأرِكَ أَرَكاً؛ كِلاهما: أقامَ بِه.

وأركَ الأمرَ في عُنُقِه: ألزمَهُ إيّاه» ؛ فلَعَلّ معنى الطول لوحِظَ في الأريكة بالمعنى المذكور، فهي مبسوطةٌ ممدودة (٣٥).

كما يُعَقَّب على تعليل الراغب الأصفهاني: « ... أولكونها مكاناً للإقامة» : يُعَقِّب بقوله: « والإقامة كما قلنا فيها معنى الطول» (٣٦).

د ـ مع الدكتور وطول الإقامة

وأقول: إنّي وإن كنت أتّفق والأُستاذ الدكتور، من حيث التأصيل إلى المعنى الواحد.

بيد أنّي أعتقد: أنّ المصير إلى «إقامة» ، هوأدلّ معنى وأكثر واقعيةً وأشدّ جاذبيّة وحيويّة.

ناهيك عن ضرورة مراعاة المفهومية، في الصيرورة إلى معنى الطول؛ حيث هي تتّسع في أبعادها للطول وغيره، كما سنرى.

بل، وهذا البُعد يُفهم كذلك من نفس نصّ الدكتور؛ حيث يقول: « والإقامة كما قُلنا فيها معنى الطول» .

هـ ـ مقولة المصطفوي

قال الأُستاذ: « والذي يظهر من هذه الكلمات، ومن موارد استعمال هذه المادّة:

---

(٣٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٢.

(٣٥) دراسات مقارنة في المعجم العربي: ص ١٩.

(٣٦) المصدر نفسه.

أنّ الأصل الواحد فيها: هو الإقامة والسكون؛ والأريكة- فعيلة-: مايُقام ويُهَيّأ؛ كالفريضة: لما يُفْرَض من الحكم والصدقة؛ والسكينة: لِما يُسكَن من الوقار والطمأنينة؛ والحديقة: لِما يُطاف ويُحاط.

ومن هذا المعنى؛ ما يُقام ويُهيّأ ويُزيَّن للعروس، حتى تقوم فيها ما كانت عروساً.

فهذا المعنى يشمل مجموعَ ما يُهيّأ بهذا المنظور؛ من السرير والفرش والكرسيّ والبساط والستر؛ ويُعَبَّر عنها بالحَجَلة؛ فتخصيصُ الأريكة بالسرير أو بالبساط أو الفراش أو غيرها، غير وجيه.

ولا يبعدُ أن يكون الأراك: وهو الشجر الذي يُستاكُ بفروعه وأطيب ما رعته الماشية، أيضاً مأخوذاً من هذا المعنى.

فاللفظ في الأصل، كان صِفَة على وزن جَبان.

أو مَصدَراً؛ ومعناه: المُقيم الساكن؛ باعتبار كون الشجرة خضراء ناعمة، كثيرة الورق والأغصان؛ أو باعتبار إقامة الناس عندها لاتّخاذ المساويك، والماشية للرعي؛ فهو بمعنى المفعول» (٣٧).

و- كلمة تعقيب

وحيثُ أنّ الصياغة فارسية بعض الشيء، في نصّ الأُستاذ المصطفوي؛ فلذا جاء كلامه مُغلقاً إلى حدّ ما،...

ذلك أنّ عبارة: «هو الإقامة والسكون»؛ يبدو من الأفصح أن تكون «الإقامة والسُكنى».

وعبارة: «حتى تقوم فيها»؛ تُبدَل إلى: «حتى تقوم فيه».

وعبارة: «بهذا المنظور»؛ تُبدَل إلى: «بهذا المنظار».

وعبارة: «غير وجيه»؛ تُبدَل إلى: «ترجيح مِن غير مرجِّح».

وعبارة: «وأطيب ما رعته الماشية»؛ إلى: «وهو أطيب ما رَعَتهُ الماشية».

* * *

(٣٧) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: م ١ ص ٥٩ - ٦٠.

الحقل الأخير

في: الرأي المختار

وأستعرضُـهُ من خلال ما يأتي:

-١-

ومن البداية؛ حيثُ المبحوثُ عنه:

أصـلان؛ كما هو الحال عنـد ابـن فارس؛ والذي هو- بحـدود اطّلاعي -: الرائد لِفكرة تأصيل المفردات، على مستوى مُعجَمي:

وأصل واحد؛ كما يُسْتَشَـفّ من كلام الـدكـتور يعقوب بكر، وإن كـان بمعنى الطول فيما يرى.

وأصل واحد؛ كما هو الحال عند المصطفوي، والذي هو- بحدود اطّلاعي أيضاً- أوّل من يوحّد بين ذينك الأصلين، المنقولين عن ابن فارس.

وحقيقة ومجاز؛ كمـا يفهـم من قول الراغب الأصفهاني، باعتبار: أنّ الإقامة هي الأصل، وما عداه تُجُـوِّزَ به.

هكذا يبدو.

-٢-

ويبدو لي: أنّ الوسط؛ وهو الذي يذهب إلى كون الأصل واحداً؛ هو الأضبط.

كمـا وأنّه بتعبير آخر: يُرادِف الحقيقة.

-٣-

نعم، الحقيقة تكمن في البداية، وهي الأصل.

نعم، تبدأمن: أرك ـِـ أُروكاً....، في معنى: الإقامة.

ثمّ صارت إلى المشتقّات...

ثـمّ تجسّـدَت شـعـاراً في الشـجر الأراك، تحـملُ حـروفَ الـفـعـلِ، الشجر ذي

المواصفات المعيَّنة: باعتباره عاملاً مساعداً ومشجِّعاً على السكنى والإستقرار ولو وقتيّاً.

وذلك، نظراً لأهميّته الخاصّة، في سكن الإنسان، وانتفاعه منه صحّيّاً ومعيشيّاً؛ وبالخصوص، في وسطٍ صحراويّ قاحل، بساطُه الرمضاء، وظلالُه الشمس المحرِقة، ونسيمُه السَموم اللاهبة.

أجل، تكونُ فيه مثلُ هذه الشجرة المِسواك، الوارِفةِ الظِلال نسبيّاً؛ ما أعزَّهُ وأثمنه مِن مسكَنٍ يُقامُ فيه، طلباً للراحة، ومأكلاً للراحلة.

وهل يقوى البدويّ في صحرائه على الإقامة، في غيرالأراك، وفي أرائك الأراك ؟!

- ٤ -

وهكذا انتقلت عدوى الإقامة؛ من فعل الأراك، إلى شجر الأراك، إلى كلّ أريكة يستريحُ إليها الإنسان؛ كلٌّ حسبَ ظروفه المادّية، ومقوّماته الحضاريّة، وعاداتهِ البلديّة.

فأريكة الفقير غير أريكة متوسّط الحال، وهي عند متوسّط الحال غيرها عند الثريّ.

ثمّ هي في الصحراء غيرها في الريف، وفي الريف غيرها في المدينة؛ بل، هي المدن ذاتُها تتفاوت في أرائكها.

ناهيك عن دور الذوق، وبُلَهنِية العيش، ونفس ساكن الأريك في إقبال الدُنيا عليه...، كلٌّ له مدخليّته في التنويع، والتزويق، والتجميل.

فأريكة المحبوب غير أريكة السلطان.

وأريكة التقي غير أريكة الشيطان.

وأريكة الجائع غير أريكة الشبعان.

وأريكة الأراك غير أريكة الأرضين «ما بين صنعاء إلى أيلَة وما بين عَدَن إلى الجابية»[٣٨] في تراث الأقدمين.

وأريكة الأرضين غير أريكة جنان الخالدين؛ فتلك لَئِن كانت مصنوعة- ورُبَّما

---

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن: م٥ حـ ١٠ ص ٣٩٨.

كان أصلُ سريرِها من الأراك ـ من الخشب والفُرش والثياب...

فإنّ هذه المعدَّة للمؤمنين المتّقين، معمولة من الذهب؛ وهي مكلَّلَة بالدرّ والياقوت....[٣٩].

-٥-

ليس هذا فقط؛ مصاديق حِسّية ومعنوية، على تنويع الأرائك، بعد استفادة معنى الإقامة منها.

وإنّما الإقامة تُسْتَفادُ من نفس الصيغة؛ حيث أنّ صيغة فعيل، هي واحدة من الصفات التي استعملتها العرب، وأقرّها القرآن الكريم، وأنّها تعني فيما تعني: الدلالة على ثبوت النسبة.

طبعاً، الإقامة المستفادة هنا هي: الإقامة المكانية.

-٦-

وهكذا نعود إلى عالم المعاني.

فبلحاظ الوسادة والفرش والسرير؛ فإطلاق الأريكة عليها، من باب إطلاق الكلّ على الجزء.

وبلحاظ «السرير في الحَجَلة» فإنّ إطلاق الأريكة عليها؛ إنّما هو من حيث كون العِلاقة بين «السَرير» و«الحَجَلة» هي علاقة داخلٍ ومدخولٍ فيه.

وبلحاظ «الحجلة على السرير»، فإنّ إطلاق الأريكة عليها، إنّما هو من حيث كون العِلاقة بين «الحَجَلة» و«السَرير»، هي علاقةُ فوقٍ وتحت.

-٧-

ثمّ هي الأريكة؛ إنْ هي نُظِرَ إليها، بلحاظ فعل الأُروك، الذي استُعمِل في إرادة الإقامة حقيقةً.

---

(٣٩) يُنظر: المصدر السابق نفسه، والتبيان: ١٠/ ٣٠٢.

فهي من قبيل المجاز« المحقَّق» ، إن جازَ مثلُ هذا التعبير؛ بمعنى: أنّها صُيِّرت حقيقةً، بعدما كانت أساساً مَجازاً، حيث هي أحدُ مصاديق طيب الإقامة.

وعليه؛ فالفرق بين أريكة المجاز المحقَّق، و فعل أُروك الإقامة؛ إنّما هو من قبيل الفرق بين المفهوم والمصداق، كما هو متعارف بين الأُصوليّين والمناطقة.

ليس هذا فقط؛ وإنّما وَصَلَ الحالُ عند مَن يعيش عيشة الأرائك ، أن أُضْرِبَ عنده عن ذلك المعنى المجازيّ ونُسِي؛ بل، تَسَنَّمَ مرتبة الحقيقي؛ بينما ذلك الفعل الحقيقي ،تسافل مع الأيام عن واقعه الأصلي، ليعيشَ غريباً في ذِمَّةِ التراث.

-٨-

وأمّا المعنى المجازي، في أرائك القرآن الكريم، تلك التي أُعِدَّت للمتّقين؛ فهو الذي سيُصار به إلى حقيقة الحقيقة.

وهذا هو بيتُ القصيد؛ حيث يُرَكِّزُ كتابُ الله ، على ذلك الحُلُم، الذي سيكونُ حقيقة، فتكون الأرائك حيالها:

أرائك ؛ نِعْم الثواب...

أرائك ؛ لَمّ شمل الأحِبّة...

أرائك ؛ نظرة النعيم...

أرائك ؛ لا شمس ولا زمهرير...

أرائك ؛ استعراض التثويب...

بل، تلك هي الأرائك المَطْمَح؛ والتي تتصاغر عندها أرائك الملوك وأرباب الملوك وحَفَدة الملوك ، ومَن تَشَبَّه بهم...

وتنكسف قبالها: كلُّ الألوان المبهرجة،والأضواء المزيّفة، كلّ ما يَمُتّ إلى هذه الحياة- أعني غير المشروعة- الدنيا بِصِلة.

فتستريح عندها الأوردة المذبوحة ظلماً، والقلوب المتعَبَة قسراً، والكرامات المهدورة تجبّراً، والأعصاب المرهقة عدواً.

وإنّما هي ظِلال ونسائم وأحاديث الحبيب.

وعندها يحلو وصل الحبيب، حبيب الرحمن.

فتحقَّق كلمات السلام.

فكل الوجود يُصَفِّق لأرائك السلام ويقول:

ياسَلام!

للبحث صلة...